فصل ان فتاوى شيخ الاسلام
وجوابات مسائله جمعها بعض تلامذته
المصرح فيه بذكر بعض مصنفاته
القيم في كتابه بداية الحجار
على الرد على النصارى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه رسالة في القرآن وما وقع فيه من النزاع وبيان الحق وما دل
عليه الكتاب والسنة والاجماع لشيخ الاسلام والمسلمين وعمدة المفتين
وامام المحققين بحر العلوم الصدر الكامل ناصر السنة وقامع البدعة
مولانا ابي العباس احمد بن تيمية الحراني الحنبلي السلفي قدس الله روحه

سُئِلَ الشيخ عن رجلين تباحثا فقال احدهما القرآن
حرف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال احدهما
النقط التي في المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من
القرآن فما الصواب في ذلك **فاجاب** رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين هذه المسئلة يتنازع فيها كثير من الناس
ويخلطون الحق بالباطل فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان
اراد بذلك ان هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله الذي
نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين والمرسلين وان جبريل سمعه
من الله والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والمسلمون سمعوه من
النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك

بالحق

بالحق قال والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
فقد اصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وائمتها والدلائل
على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال كان
القرآن العربي لم يتكلم الله به وانما هو كلام جبريل وغيره عبر به عن المعنى
القائم بذات الله كما يقول ذلك ابن كلاب والاشعري ومن وافقهما
فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات
وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد وانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه
ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرانية كان توراة وبالسريانية
كان انجيلا فيجعلون معنى آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله احد وتبت يدا
ابي لهب والتوراة والانجيل وغيرها معنى واحدا وهذا قول فاسد
بالعقل والشرع وهو قول احدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه غيره من السلف
وان اراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء
والمداد الذي في المصاحف قديم ازلي اخطأ وابتدع وقال ما يخالف
العقل والشرع فان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن باصواتكم فبين
ان الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري كما قال تعالى وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون
كلام الله لا كلام غيره كما ذكر الله ذلك وفي السنن عن جابر بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس

المسلمون لله

بالموسم فيقول الا رجل يحملني الى قومه لأبلغ كلام ربي فان قريشاً
قد منعوني ان ابلغ كلام ربي قالوا لابي بكر الصديق لما قرأ عليهم الم
غلبت الروم اهذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا
كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلّغوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذي يسمعونه حديث
النبي صلى الله عليه وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلّغه عنه
بصوت نفسه لا بصوت النبي صلى الله عليه وسلم فالقرآن اولى ان يكون كلام
الله اذا بلّغته الرسل عنه وقرأته الناس باصواتهم والله تكلم بالقرآن
بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت
بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب
ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
افعاله وقد نص ائمة الاسلام احمد ومن قبله من الائمة على ما نطق به
الكتاب والسنة من ان الله ينادي بصوت وان القرآن كلامه تكلم بحروف
وصوت وليس منه شئ كلاماً لغيره لا جبرئيل ولا غيره وان العباد يقولونه
باصوات انفسهم وافعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القاري
والكلام كلام الباري وكثير من المنتسبين في هذه المسئلة لا يميزون بين
صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعاً ويثبتهما
جميعاً فاذا نفى الحرف والصوت نفى ان يكون القرآن العربي كلام الله

يقرؤه

وان يكون منادياً لعباده بصوته وان يكون القرآن الذي يقرؤه
المسلمون هو كلام الله كما نفى ان يكون صوت العبد صفة لله ثم
جعل كلام الله المتنوع شيئاً واحداً لا فرق بين القديم والحادث وهو
مصيب في نفي الفرق دون ادراك الثاني الذي فيه نوع من الالحاد
والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيئاً واحداً لا حقيقة له عند التحقيق و
اذا اثبت جعل صوت الرب هو صوت العبد او سكت عن التمييز بينهما
مع قوله ان الحروف متعاقبة في الوجود مقترنة في الذات قديمة ازلية
الاعيان فجعل عين صفة الرب تحل في العبد او تتحد بصفته فقال في نوع من
الحلول والاتحاد يفضي الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفي الفرق والمباينة
بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطأ وضلال لم يذهب اليه احد
من سلف الامة وائمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت
العبد ومتفقون ان الله تكلم بالقرآن الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حروفه
ومعانيه وان ينادي عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة
من القراء اصوات العباد وعلى انه ليس شئ من اصوات العباد ولا مداد
المصاحف قديماً بل القرآن المكتوب في مصاحف المسلمين مقروء بألسنتهم
محفوظ بقلوبهم وهو كلام الله والصحابة كتبوا المصاحف لما كتبوها
بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عرباً لا يلحنون ثم لما حدث
اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها فان كتبت بلا شكل ولا نقط
جاز وان كتبت بنقط وشكل جاز ولم يكره في اظهر قولي العلماء

الكلام
صحيح
الفعل
مفعول عنه

بشكل الكتاب اي اعرابه

وهو احدى الروايتين عن احمد وحكم النقط والشكل حكم الحروف
فان الشكل بين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد
الذى يكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام
الله العربي الذى انزله وكتب فى المصاحف بالشكل والنقط
وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف
لكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنقوطة والشكل
والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج
لتجريدهما وافرادهما بالكلام بل القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام
الله معانيه وحروفه واعرابه والله تكلم بالقرآن العربي الذى انزله
على محمد صلى الله عليه وسلم والناس يقرؤنه بأفواههم واصواتهم والمكتوب
فى مصاحف المسلمين هو كلام الله وهو القرآن العربي الذى انزل
على نبيه سواء كتب بشكل ونقط او بغير شكل ونقط والمداد الذى كتب
به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذى كتب فى
المصحف بالمداد هو كلام الله منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها
باتفاق المسلمين لان كلام الله مكتوب فيها واحترام النقط والشكل
اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين
كما ان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق المسلمين
ولهذا قال ابو بكر وعمر حفظ اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض

حروفه

حروفه والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه فجميعه كلام الله
فلا يقال بعضه كلام الله وبعضه ليس بكلام الله وهو سبحانه نادى موسى
بصوت سمعه موسى فانه قد اخبر انه نادى موسى فى غير موضع من القرآن
كما قال تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق اهل اللغة وقد قال تعالى انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس و
هرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله
بين ايحائه الى النبيين وبين تكليمه لموسى فمن قال ان موسى لم يسمع
صوتا بل الهم معناه لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكلم من وراء
حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا وقد
قال الامام احمد وغيره لم يزل الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته

والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق اهل اللغة

وقدرته يتكلم بشئ بعد شئ كما قال تعالى فلما اتاها نودي يا موسى فناداه
حين اتاه ولم يناده قبل ذلك وقال تعالى فاكلا منها فبدت لهما
سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فبين انه
ناداهما حين اكلا منها ولم يناديهما قبل ذلك وكذلك قال تعالى ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد ان خلق آدم
وصوره ولم يامرهم قبل ذلك وكذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاخبر انه قال له كن فيكون
بعد ان خلقه من تراب ومثل هذا الخبر في القرآن كثير يخبر انه تكلم في
وقت معين ونادى في وقت معين وقد ثبت في الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه لما خرج الى الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله قال نبدأ بما بدأ الله به فاخبر ان الله بدأ بالصفا
قبل المروة والسلف اتفقوا على ان كلام الله منزل غير مخلوق منه
بدأ واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم انه قديم العين ثم
قالت طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مامور والنهي عن كل منهي
والخبر لكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرانا وبالعبرانية كان توراة

ان عبر عنه
وبالسريانية كان انجيلا

وهذا القول مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة هو حروف واصوات قديمة الاعيان لازمة لذات الله
لم تزل لازمة لذاته وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة
بعضها ببعض معا ازلا وابدا لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شئ شيئا
وهذا ايضا مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة ان الله لا يتكلم
بمشيئته وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى
وانما تجدد استماع موسى لانه ناداه حين اتى الوادي المقدس بل
ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء
وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق في اصل قولهم فان اصل قولهم
ان الرب لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يتكلم به كلام ولا يفعل
باختياره ومشيئته وقالوا هذه حوادث والرب لا تقوم به الحوادث
فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول واعتقدوا انهم بهذا يردون
على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم واخطأوا في ذلك فان
الاسلام لما سلم نصروا ولا للفلاسفة كسروا واذ عوا ان الرب لم يكن
قادرا في الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله وانه صار قادرا
بعد ان لم يكن قادرا بغير امر حدث او يغيرون العبارة فيقولون
لم يزل قادرا لكن يقولون ان المقدور كان ممتنعا وان الفعل
صار ممكنا له بعد ان صار ممتنعا عليه من غير تجدد شئ وقد يعبرون